محمد رسول الله
فى مرآة الفكر الأوربى

طغت الروح الصليبيـــة على الفكر الاوربى طويلا فرأينا أقلاما عالمة تفقد اتزانها ، وروحها العلمى اذا ذكر الاسلام ونبى الاسلام ..

ثم أخذت قوة الحقائق فى الاسلام وعظمة الرسول وأنواره تتسلل الى الفكر الاوربى وتجبره على اجلالها واكبارها .

ونحن نعرض هنا نموذجا من آراء كبار رجال الفكر الاوربى فى رسولنا صلوات الله وسلامه عليه ..

الفيلسوف الروسى تولستوى

وخلاصة الديانة التى نادى بها محمد (صلى الله عليه وسلم) هى ان الله واحدا لا اله الا هو ولذلك لا يجوز عبادة أرباب كثيرة وان الله رحيم عادل وان مصير الانسان النهائى متوقف على الانسان نفسه فاذا ســـار حسب شريعة الله وأتم أوامره واجتنب نواهيه فانه يظفر بالقوة فى الحياة الدنيا ويؤجر أجرا حسنا فى الحياة الاخرى وان كل شىء فى هذه الدنيا زائل ولا يبقى الا الله ذو الجلال وانه بدون الايمان بالله واتمام وصـــاياه لا يمكن أن تكون حياة حقيقية وان الله تعالى يأمر الناس بمحبته ومحبـة بعضهم بعضا ومحبة الله تكون فى الصلاة ومحبة الناس فى مشاركتهم فى السراء والضراء ومســـاعدتهم ، والصـــفح عن زلاتهم ، وان الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر يقتضى عليهم أن يبذلوا وسعهم لابعاد كل ما من شأنه ، اثارة الشهوات النفسية ، والابتعاد أيضا عن الملذات الارضية ، وانه يتحتم عليهم ألا يخدموا الجسد ويعبدوه ، بل يجب عليهم أن يخدموا الروح .

ومحمد (صلى الله عليه وسلم) لم يقل عن نفسه أنه نبى الله الوحيد بل اعتقد أيضـــا بنبوة موسى وعيسى ، وقال : ان اليهود والنصـــارى لا يكرهون على ترك دينهم ..

وفى سنى دعوة محمد (صلى الله عليه وسلم) احتمل كثيرا من اضطهاد أصحاب الديانات القديمة شأن كل نبى قبله نادى أمته الى الحق ولكن هذه الاضطهادات لم تثن عزمه ، بل ثابر على دعوته فى قوة ، وثقة وايمان لا مثيل له فى التاريخ ..

ومما لا ريب فيه ان النبى محمدا من أعظم الرجال المصلحين الذين خدموا الهيئة الاجتماعية خدمات جليلة ويكفيه فخرا أنه هدى مئات الملايين الى نور الحق ، والى السكينة والسلام ، وفتح للانسانية طريقا للحياة الروحية العالية ، وهو عمل عظيم لا يقوم به الا شخص أوتى قوة والهاما وعونا من السماء) ٠

السير وليام ميو الانجليزى

يقول فى كتابه (حياة محمد) ومن صفاته (صلى الله عليه وسلم) الجديرة بالتنويه والاجلال ، الرقةوالاحترام اللتان كان يعامل بهما أتباعه حتى أقلهما شأنا ، فالتواضع والرأفة والانسانيةوانكار الذات والسماحة والسخاء تغلغلت فى نفسه ووثقت به محبة كل من حوله ٠٠

وقد قالت عنه السيدة عائشة : أنه كان أشد حياء من العذراء فى خدرها ، وكان اذا ساءه شىء تبيناه فى أسارير وجهه أكثر من كلامه ، ولم يمس أحدا بالضرر الا فى سبيل الله ٠٠

ويؤثر عنه أنه كان لا يمتنع عن اجابة دعوة الى بيت مهماكان حقيرا، أو يرفض هبة مهداة اليه مهما كانت صغيرة ٠٠ واذا جلس الى صاحبه لم يرفع نحوه ركبتيه تشامخا منه وكبرا ٠٠ وكانت له تلك الخلة النادرة التى يجعل بها كل فرد من صحابته يظن أنه المفضل المختار ٠٠

وكان يرثى كثيرا للثكلى والمنكوبين واليتامى ، كما كان سهلا لين العريكة مع الاطفال ٠٠ وكان يشرك غيره فى طعامه حتى فى أوقات العسر والاملاق ، ويهتم جهد الطاقة بتوفير أسباب الراحة لانصاره وتابعيه ، وكان صديقا وفيا ، كما كان فى ممارسته للحكم عادلا رحيما رفيقا حتى بأعدائه ، وقد أصدر عفوا عاما عن مشركى مكة رغم ما لاقى منهم من سخرية واهانة واضطهاد ٠٠

وتلك الخلال العالية هى جماع الفضائل الانسانية ، وهى آية على أنه كان مؤسسا لديانة سماوية لا متطلعا الى ملك دنيوى ٠٠

توماس كارليل

قال فى كتابه (الابطال) لقد أصبح من أكبر العار على أى فرد متمدين من أبناء هذا العصر أن يصغى الى تلك الاتهامات التى وجهت الى الاسلام والى نبيه ، وواجبنا أن نحارب ما يشاع من مثل هذه الاقوال السخيفة المخجلة ، فان الرسالة التى أداها ذلك الرسول الكريم ما زالت السراج المنير لنحو أربعمائة مليون من الناس ٠